أسماء الله الحسنى
(الوَدُود جَلَّ جَلالُه)

📝أسماء الله جل وعلا وصفاته، منقسمة الى قسمين إلى جلال وجمال:

✉معنى الجلال يعني الصفات والأسماء التي تورث العظمة والهيبة والخوف، (القوي) (العزيز) (الجبار) (القهار) (القدير) إلى آخر هذه الصفات والأسماء.

✉ معنى الجمال يعني الصفات والأسماء التي تورث المحبة والرغبة والرجاء، (الرحمن الرحيم) (السلام) (المؤمن) (الودود) إلى آخر هذه الصفات والأسماء.

📝سنبحر معكن ونستمتع بالحديث عن الجمال والود من الرحمن الودود.

أنتَ العزيز المجيد وهبتنا العزة بأنك إلهنا

ورغم معاصينا ما حرمتنا مِن سواك ذي الفضل والكرم

فمهما أحصينا فلا عدد للنعم

لك الحمد أنك أقرب إلينا من حبل الوريد

سميت نفسك الودود وتقرب لك من هو بعيد

تقربنا إليك برحمتك ونعمك فالذي يبعد فهو في كرب شديد

ومع ذلك ترحمه وترشده إليك سبحانك مولانا نعم الرشيد

من أسماء الله الحسنى: (الودود):

اسم الله الودود: هو اسم مُحبب إلى القلوب، لأننا نستشعر معه الاحساس بالحب والعطف والحنان والقرب من الله جل وعلا.

⇦كلمة الود تجدها في أي مُعجم بمنتهى الوضوح بمعنى الحب والحنان والعلماء قالوا في معنى الود: انه أصفى الحب وأنقاه الذي ليس فيه حِقد، وهو أعلى درجات الحب.

وروده في القرآن الكريم:

ورد اسم الله تعالى الودود مرتين في القرآن الكريم: في قوله تعالى: {وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} [هود:90]، وقوله جلَّ وعلا: {إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ} [البروج:13-14]

ولم يرد هذا الاسم في السنة، إلا في سرد الأسماء الحسنى عند الترمذي.

المعنى اللغوي: الوُدُّ مصدر المودَّة، والودُّ هو الحبُّ يكون في جميع مداخل الخير.

وَوَدِدْتُ الشيء أوَدُّ، وهو من الأمنية وشدة التعلُّق بحدوث الشيء، كما في قوله تعالى: {يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ} [البقرة من الآية:96]، أي: يتمنى أن يعيش ألف سنة، وكقوله تعالى: {يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ} [البروج من الآية:11]

قال ابن العربي: "اتفق أهل اللغة على أن المودَّة هي المحبة"، قال تعالى: {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} [الروم من الآية:21]، ويأتي أيضًا بمعنى الملازمة مع التعلُّق، فالودد معناه الوتد؛ لثبوته ولشدة ملازمته وتعلقه بالشيء.

ويأتي على معنى المعية والمرافقة والمصاحبة كلازم من لوازم المحبة. كما ورد عَنْ ابنِ عُمَرَ أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ» (صحيح مسلم).

أما الحبُّ: فهو نوعٌ من الصفاء والنقاء والطهُّر والخضوع، والحُبُّ من القِرط، الذي من شأنه أنه دائم التقلقل، كما قال الجنيد: "الصادق يتقلَّبُ في اليوم أربعين مرة، والمرائي يثبت على حالة واحدة أربعين سنة" (مدارج السالكين:2:274). فالمُحبُّ يتقلَّب قلبه بين الخوف والرجاء، والسكينة والقلق، والسرور والحزن، أما من مات قلبه، تسكن أحواله، وهذا من علامات النفاق والعياذ بالله تعالى.

والفرق بين الحُبُّ والودُّ:

الود أشمل وأعم وأكبر من الحب، فالحب هو المشاعر الداخلية هو ما تُكنه في قلبك للآخرين، اما الود فهو التعبير عن هذه المشاعر بالأفعال، فالحب إحساس داخلي والود ترجمة وتحويل المشاعر الداخلية لأفعال وتصرفات.

فكل ودود مُحب وليس كل مُحب ودود، وهناك حديث واضح يبين هذا الفرق بينهما في قول النبيّ الله صلى الله عليه وسلم:" إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأَحْبِبْهُ، فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فيُنَادِي جِبْرِيلُ في أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأَحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأَرْضِ". صحيح البخاري ⇦وذلك لأنه الودود سبحانه وتعالى.

📂معنى الاسم في حق الله تعالى:

📋قال ابن عباس: "الودود هو الرحيم"، وقال البخاري: "الودود هو الحبيب".

📋قال السعدي: «الودود الذي يحب أنبياءه ورسله وأتباعهم، ويحبونه، فهو أحب إليهم من كل شيء، قد امتلأت قلوبهم من محبته، ولهجت ألسنتهم بالثناء عليه، وانجذبت أفئدتهم إليه ودًا وإخلاصًا وإنابةً من جميع الوجوه».

📋قال الخطابي: "وقد يكون معناه أن يُوَدِّدَهم إلى خلقه، كقوله: {إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [مريم:96]

✉وقالوا ودود: أي الذي يتودد ويُحب أولياءه وأنبياءه وعبادهُ الصالحين، وقالوا هو الذي يُحبه عباده الصالحين من ملئ قلوبهم، فيملئ حُبه سمعهم وبصرهم وقلوبهم وجوارحهم ودمائهم وأرواحهم فيكون أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم وكل ما في الأرض.

قال النبي ﷺ: "ذَاقَ طَعْمَ الإيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا". رواه مسلم

ويقول ابن القيم في النونية (القصيدة النونية:245):

وهوَ الودودُ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّهُ *** أحبابُهُ والفضلُ لِلْمَنَّانِ

وهوَ الذي جَعَلَ المَحَبَّةَ في قُلُو *** بِهِمُ وَجَازَاهُم بِحُبٍّ ثَانِ

هذا هوَ الإحسانُ حَقًّا لا مُعَا *** وَضَةً ولا لِتَوَقُّعِ الشُّكْرَانِ

لكنْ يُحِبُّ شُكُورَهُم وَشَكُورَهُم *** لا لاحْتِيَاجٍ منهُ للشُّكْرَانِ

📋قال ابن عثيمين: هو الذي جعل محبته في قلوبهم فأحبوه وإذا أحبوه عملوا له بطاعتِه ثم جازاهم بحبٍ ثان ما هو؟ حبه إياهم فتفضل عليهم أولاً بإلقاء المحبة في قلوبهم له ثم جازاهم بمحبته لهم هذا هو الإحسان حقاً إي والله هذا هو الإحسان أن يحسن أولا بوضع المحبة في قلوب عباده ثم ثانياً بمحبته لهم لا معاوضة ولا لتوقعِ الشكران أي لا يرجو بذلك أن يعاوضوه ولا يتوقع منهم أن يشكروه بمعنى أنه لا ينتظر أن يشكروه فهو سبحانه وتعالى يحبهم ويلقي في قلوبهم المحبة تفضلاً، قال: " لكن يحب شُكورهم وشَكورهم " شُكور الفعل شَكور الفاعل الفاعل يعني يحب منهم الشكر ويحب من شكر" لا لاحتياج منه للشكران " لأنه غني عن كل من سواه.

📝فالودود سبحانه وتعالى هو الذي تقرب إلى أوليائه، وتحبب إلى أوليائه بالقرب منهم، وتحبب إلى المذنبين بالرحمة والمغفرة، وتحبب إلى كل الخلق بالعطاء والرفق في الكون.

📝الودود سبحانه وتعالى الذي يتودد إلى عباده بالحنان والعطف والحب، فيحنوا عليهم ويُحبهم ويُعطيهم هو غني عنا جميعاً، يقول الله عز وجل: (يا عِبَادِي لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا علَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنكُمْ، ما زَادَ ذلكَ في مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا علَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، ما نَقَصَ ذلكَ مِن مُلْكِي شيئًا) [أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري]

هناك من يعبد الله أكثر منا كالملائكة، وعن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: (إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ، أَطَّتِ السَّماءُ، وحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ واضِعٌ جَبْهَتَهُ ساجِدًا لله تَعَالى) رواه الترمذي، السلسة الصحيحة، وعن قتادة قال أن نبيّ الله - ﷺ - قال يوما لأصحابه: «هَلْ تَدْرُونَ ما البَيْتُ المَعْمُورُ» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنّهُ مَسْجِدٌ فِي السّماءِ تَحْتَهُ الكَعْبَةُ لَوْ خَرّ لخَرّ عَلَيْها، أوْ عَلَيْهِ، يُصلّي فِيهِ كُلّ يَوْمٍ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ إذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ ما عَلَيْهِمْ» السلسلة الصحيحة ، فالله عز وجل غني عنا وعن عبادتنا وعن العالم أجمعين، ومع ذلك يتودد الينا ويحبنا ويرزقنا ويكرمنا، وسمى نفسه الودود، فعلينا ان نشعر بالخجل والحياء الشديد من الله جل وعلا يتودد لنا بالعطايا والهبات ونتودد له بالمعاصي والسيئات...

عجـــائب ودُّ الله:

قال ابن القيم: "ليس العجب من مملوك يتذلل لله ويتعبد له ولا يمل من خدمته مع حاجته وفقره إليه، إنما العجب من مالك يتحبب إلى مملوك بصنوف إنعامه ويتودد إليه بأنواع إحسانه مع غناه عنه...

قال ابن القيم - رحمه الله -: كفى بك عِزًّا أنك له عبدٌ، وكفى بك فخرًا أنَّه لك ربٌّ .

من أنت أيها العبد الفقير حتى يتقرَّب إليك أغنى الأغنياء؟! وماذا تساوي أنت أيها الذليل حتى يتودد إليك العزيز جلَّ في علاه؟! عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ» (صحيح مسلم).

ألا تشكو من قسوة القلب؟! ألا تعاني هجر القرآن؟! ألا يسوؤك حالك مع الله تعالى؟! ألا يواجهك ضيق العيش؟! ألا تبتلى؟! إذًا، هلم ارفع شكواك وقَدِم نجواك في الثلث الأخير من الليل، فاتحة الأحزان وفاتحة الرضوان، وجنات النعيم والكرم الإلهي، عجبًا لك أيها العبد! ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه وجعل دونها الحراس والحُجَّاب، وتنسى من بابهُ مفتوحٌ إلى يوم القيامة!

قال ابن القيم: الودود سبحانه وتعالى: لوْ لمْ يَكُنْ مِنْ تَحَبُّبِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إلى عبادِهِ وإحسانِهِ إليهم وَبِرِّهِ بهم إلاَّ أنَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ لهم ما في السَّمَاواتِ والأرضِ وما في الدنيا والآخرةِ، ثُمَّ أَهَّلَهُم وَكَرَّمَهم، وَأَرْسَلَ إليهمْ رُسُلَهُ وأَنْزَلَ عليهمْ كُتُبَهُ، وَشَرَعَ لهم شَرَائِعَهُ، وَأَذِنَ لهم في مُنَاجَاتِهِ كلَّ وقتٍ أَرَادُوا، وَكَتَبَ لهم بكُلِّ حسنةٍ يَعْمَلُونَهَا عَشْرَ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إلى أضعافٍ كثيرةٍ، وكَتَبَ لهم بالسيِّئَةِ واحدةً، فإنْ تَابُوا منها مَحَاهَا وأَثْبَتَ مكانَهَا حسنةً.

ومن عجائب ودَّهُ: أنه يتودد بنعمه لأهل المعاصي، ويقيم بها عليهم الحجة: الودود سبحانه يرسل لنا رسائل محبة يوقظنا من غفلتنا، حادث مؤلم....، فقد عزيز...، أوجاع، وأحزان.... هذه رسائل تنبيه، كي نقلع عن الذنوب، ونتوب ونستغفر وننجوا مما نحن فيه من المعاصي، كل يوم نعود فيه للحياة ،وتجري الدماء في عروقنا، ويطيل في أعمارنا، لا لنلعب بل لنتوب وننصب بين يديه معتذرين من معاصينا، ثم نعود ونغرق بالذنوب من جديد، وكأننا نسينا فضله وكرمه علينا في المرات السابقة، فيحلم الودود ويرسل لنا مطبات أخرى لتوقظنا من غفلتنا مرة أخرى، ويعيدنا الى الطريق المستقيم، ويتقبل توبتنا ويهدينا لصالح الأعمال، ويبدل سيئاتنا حسنات، ويكتب لنا الأجور، ويجعلنا من الفائزين بجنات النعيم، لننعم بقربه، هذا هو ود الودود عز وجل. قال تعالى" أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ " الحديد

قال ابن القيم: وإذا بَلَغَتْ ذُنُوبُ أحدِهِم عَنانَ السماءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرَهُ غَفَرَ لهُ، ولوْ لَقِيَهُ بِقُرَابِ الأرضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيَهُ بالتوحيدِ لا يُشْرِكُ بهِ شيئاً لأَتَاهُ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً، وَشَرَعَ لهم التوبةَ الهادمةَ للذنوبِ؛ فَوَفَّقَهُم لِفِعْلِهَا ثُمَّ قَبِلَهَا مِنْهُم، فَإِنَّما الفضلُ كُلُّهُ والنعمةُ كُلُّهَا والإحسانُ كُلُّهُ منهُ أَوَّلاً وآخِراً، أَعْطَى عَبْدَهُ مالَهُ، وقالَ: تَقَرَّبْ بهذا إِلَيَّ أَقْبَلْهُ منكَ، فالعبدُ لهُ، والمالُ لهُ، والثوابُ منهُ، فهوَ المُعْطِي أَوَّلاً وآخِراً، فكيفَ لا يُحَبُّ مَنْ هذا شأنُهُ؟! وكيفَ لا يَسْتَحِي العبدُ أنْ يَصْرِفَ شَيْئاً منْ مَحَبَّتِهِ إلى غَيْرِهِ؟! ومَنْ أَوْلَى بالحمدِ والثناءِ والمَحَبَّةِ منهُ سبحانَهُ؟! ومَنْ أَوْلَى بالكَرَمِ والجُودِ والإحسانِ منهُ؟! (طريق الهجرتين).

قال ابن القيم: وتأمل سر اقتران هذين الاسمين فى قوله تعالى: {إِنَّهُ هُوَ يُبْدِيءُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ} [البروج:13-14]. فإن الود يعود بعد التوبة النصوح أعظم مما كان، تجد فيه من الرد والإنكار على من قال: "لا يعود الودُّ والمحبة منه لعبده أبدًا، ما هو من كنوز القرآن ولطائف فهمه، وفى ذلك ما يُهَيّج القلب السليم ويأْخذ بمجامعه ويجعله عاكفًا على ربّه الذي لا إله إلا هو ولا ربُّ له سواه، عكوف المحب الصادق على محبوبه الذي لا غنى له عنه، ولا بد له منه ولا تندفع ضرورته بغيره أبدًا" (طريق الهجرتين:23:98).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: إن في القلب وحشة لا يذهبها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وفيه فاقة - يعني: فقر - لا يذهبها إلا صدق اللجوء إليه ولو أُعطِيَ الدنيا وما فيها لم تذهب تلك الفاقة أبدًا.

قال الطبري: وقوله: (وهو الغفور الودود) يقول تعالى: وهو ذو المغفرة لمن تاب إليه من ذنوبه، وذو المحبة له.

فالله هو الذي يبدأ بالمغفرة ويُعيدها مرةً أخرى، تذنب ثم تتوب إليه بصدق، فيغفر ويصفح، ليس هذا فحسب، بل تزداد محبته لك، أفضل وأعظم مما كانت لك قبل ذلك.

ومن عجائب ودَّهُ: أن تسبق محبته للعباد محبتهم له.

⇦فالله هو الذي يبتديء عباده بالمحبة، قال تعالى: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة من الآية:54]. يقول ابن الجوزي: "سبحان من سبقت محبته لأحبابه؛ فمدحهم على ما وهب لهم، واشترى منهم ما أعطاهم، وقدم المتأخر من أوصافهم لموضع إيثارهم، فباهى بهم في صومهم، وأحب خلوف أفواههم، يا لها من حالةٍ مصونةٍ! لا يقدر عليها كل طالب، ولا يبلغ كنه وصفها كل خاطب" (صيد الخاطر:1:28)

إن جميع النعم التي أحاطنا بها الودود يتودد إلينا بها، من النعم الظاهرة والباطنة، كل ما في السماوات وما في الأرض مسخر للإنسان، الشمس، القمر، الليل، النهار، الهواء، الماء، الينابيع، الأسماك، الطيور، الأزهار، الورود، المحاصيل، الفواكه، الخضراوات، الزوجة، الأولاد، الزوج، كل ما في الكون مسخر لهذا الإنسان، وهذا دليل مودة الله لعباده، لأنه يحبهم، الكون كله مظهر لمودة الله لعباده... قال تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 13]

هذا شيء لا يقدر بثمن أن يحبك الله عز وجل. قال تعالى ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54]

لكن الله لا يريد أن نحبه جبراً وقهراً، أراد سبحانه أن تكون العلاقة بينه وبين عباده علاقة حب اختيارية، أن نختار القرب منه والمحبة له لهذا قال :سبحانه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [سورة البقرة: 156]

📝يريدنا سبحانه أن نأتيه محبين طائعين، برغبة منا، بمبادرة منا، من دون قهر، من دون اكراه، فهل نختار حب باقي ينفعنا ويرفعنا، أم حب زائل يؤلمنا ويتركنا؟

📝 "الودود" يحب عباده، كيف يحبهم؟ يرضى عنهم، ويغفر لهم، ويرحمهم ويتوب عليهم، يستجيب دعاءهم، يتقبل أعمالهم، ويوددهم إلى خلقه، والموفق من يتودد الى ربه بالاستقامة، وتقديم رضا الله على رضا نفسه.

📝 يعني اننا إذا استقمنا على أمر الله، فصبرنا على طاعته، وعن معاصيه، وعلى اقداره، عندئذٍ الله يحبنا ويقربنا، وإذا أحبنا الله وصلنا إلى أعلى مراتب الحب الود.

📝عندما نستقيم على أمره سبحانه ونتودد اليه بالطاعات، ثم نذهب بأحزاننا وهمومنا وحاجاتنا ونناجيه، في أي مكان وأي زمان ووقت، ونشتكي إليه ونستشعر القرب منه سبحانه عندها يتحقق وعد الله لنا كما ورد في الحديث، إنَّ اللهَ قالَ... "وإنْ سَألَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ" صحيح بخاري

✉كهذا الرجل الذي جاء ذكره في الحديث الصحيح "رُبَّ أشعثَ أغبرَ ذي طِمرَينِ، مُصفَحٌ عن أبوابِ النَّاسِ، لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّهُ" السلسلة الصحيحة، الله لا ينظر لصورنا ولا أموالنا، بل إلى قلوبنا وأعمالنا.

📝ولننظر الى حديث ام مريم زوجة عمران وهي تريد أن تنجب ذكراً يحرر المسجد الأقصى، وهذه أمنيتها ومناجتها :(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36) آل عمران

📝فعندما استقامت على أمر ربها ودعته بصدق أجابها الودود سبحانه وتعالى: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا...) (37) آل عمران

📝وأيوب عليه السلام تودد لربه بطاعته والصبرعن معصيته، والصبر على اقداره المؤلمة، عندما أصابه المرض ناجى ربه فأجابه الودود جل جلاله: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ) (84) الأنبياء

📝ويونس عليه السلام:(وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (87) الأنبياء⇦وكانت الآية التي بعدها (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ)(88) الأنبياء

📝والنبي ﷺ يوم الطائف لما ضُرب وأوذي كما حكى ابن هشام في السيرة دعا ﷺ ربه فقال ("اللّهُمّ إلَيْك أَشْكُو ضَعْفَ قُوّتِي، وَقِلّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ! أَنْتَ رَبّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبّي، إلَى مَنْ تَكِلُنِي؟ إلَى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُنِي؟ أَمْ إلَى عَدُوّ مَلّكْتَهُ أَمْرِي؟ إنْ لَمْ يَكُنْ بِك عَلَيّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي ، وَلَكِنّ عَافِيَتَك هِيَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِك الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَك ، أَوْ يَحِلّ عَلَيّ سُخْطُك، لَك الْعُتْبَى حَتّى تَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلّا بِك"[ابن هشام 1/ 420] ما أجمل هذه المناجاة، والتضرع والابتهال، فاستجاب الله دعائه يقول عليه ﷺ "...فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنادانِي فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا

عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَناداني مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ، ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ؟ فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ، لا يُشْرِكُ به شيئًا". صحيح البخاري

📝 الدعاء عبادة نتقرب فيها إلى الله، يحب سبحانه أن نذهب إليه بضعفنا وعجزنا ومعاصينا وطاعاتنا، على كل حال نتذلل ونتودد اليه، فيعطينا ويرضينا ويهدينا الى كل طريق يوصلنا اليه.

📝كما قال أهل العلم⇦ما أشقانا الا ليسعدنا، وما أخذ منا الا ليعطينا، وما ابتلانا الا لأنه يحبنا.

📝من شعر أن الله عز وجل يحبه يذوق نشوة عظيمة لا تقدر بثمن: قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [سورة مريم :96]

✉تخيلوا مشاعر معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما سمع بقسم رسول الله ﷺ (يَا مُعَاذُ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ) وصححه الألباني، بالتأكيد طار قلبه من الفرح، فكيف إذا نادى رب العالمين باسمك وقال سبحانه، يا جبريل إن أحببت فلانة فأحبها، فينادي جبريل عليه السلام أهل السماء إن الله أحب فلانة فأحبوها

⇦هذا الذي يستحق السعي لأجله ليلاً نهاراً، والتعب في سبيله، بذل الأرواح والأموال لنيله، محبة الله ورضاه.

⇦ماذا فعل الصحابي عبد الله بن حرام رضي الله عنه، حتى ان الودود تبارك وتعالى تفضل عليه برؤيته كفاحا وبدون حجاب بعد موته، فوالله إن هذا لهو الفوز العظيم خير له من الدنيا وما فيها.

⇦(اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارضَ عنا).

📝حينما نشعر أن الله يؤثرنا، ويحبنا، ويعطينا، هذه سعادة ما بعدها سعادة:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً) من معاني هذه الآية:

❶**شعور الإنسان بمودة عظيمة بينه وبين الله عز وجل:** قال علماء التفسير:(سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً) فيما بينه وبينهم، فالله عز وجل يتودد إلى عباده، أي يحبهم، ويحفظهم، وينصرهم، ويؤيدهم، ويوفقهم، فيعبدونه، ويطيعونه.

📝 إذا أردنا أن يكون لنا حظ عظيم من هذه المودة، فيجب علينا أن نتودد إليه سبحانه بفعل الطاعات الواجبة منها والمستحبة، وترك المحرمات والمكروهات، وترك كثير من أمور الدنيا لأجل الآخرة، حتى نبلغ بذلك درجة الإحسان السابقون السابقون، فإذا وصلنا إلى هذه المنزلة العالية، سننال محبة الله عزَّ وجلَّ وملائكته وسيُبسَط لنا القبول في الأرض. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ» (صحيح البخاري).

📜قال ابن القيم: ولوْ لمْ يَكُنْ في مَحَبَّةِ اللَّهِ إلاَّ أنَّهَا تُنْجِي مُحِبَّهُ منْ عذابِهِ لكانَ يَنْبَغِي للعبدِ أنْ لا يَتَعَوَّضَ عنها بشيءٍ أبداً، فَلنبْشِرْ فَإنَّ اللَّهَ تَعَالَىْ لَا يُعَذِّبُ حَبِيْبَهُ.

علينا ان نتذكر دائما ان الله جل وعلى يحبنا ويتودد الينا ونتذكر قوله تعالى في الحديث القدسي:" عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ " صحيح ابن ماجه

ولنسمع الودود سبحانه وتعالى وهو يقول:" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: " إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ بَاعًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ". البخاري

الودود سبحانه يحبنا ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: 4]، يؤيدنا بالتوفيق لما يرضيه فيفتح لنا أبواب الطاعة، ويحفظنا مما يخزينا ويقصينا، فيغلق دوننا أبواب المعاصي، وهذا من حب الله لنا.

من وجد الله فماذا فقد، ومن فقد الله فماذا وجد.

المعية العامة من ود الله لعامة لخلقه: فلا يخيب رجاءهم، ولا يرد دعاءهم، وهو عند حسن ظنهم به، بواسع كرمه، وسابغ نعمه، يرزقهم، يؤخر العقاب عنهم، لعلهم يرجعون إليه.

والمعية الخاصة من الودود: فلا تكون إلا للأولياء والأصفياء، والصديقين والشهداء والصالحين، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فتودد لهم بأعظم النعم وأفضلها على الاطلاق، العلم عنه وخشيته وطاعته والبعد عن معصيته.

❷شعور الإنسان بمودة عظيمة بينه وبين المؤمنين:

قال تعالى ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: 63]

إن أحبنا الله ألقى محبتنا في قلوب الخلق، وهذه نعمة عظيمة لا نستشعرها، فلا نتوهم أن الخلق أحبونا بجهدنا، وبذكائنا، وبحنكتنا، بل والله إنه فضل محض من الله أن يؤلف بين القلوب، ويقذف المحبة فيها، فهي منه وحده لا حول ولا قوة لنا بهذا من دونه سبحانه، والدليل قوله تعالى: (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ [طه: 39] ، وأحياناً الله عز وجل يلقي البغض لإنسان في قلوب الخلق نعوذ بالله من هذا الحال، لا أحد يحبه، يكون على مستوى عالٍ من الذكاء، من الجمال، من المال، من القوة لا يُحب، أن يحبك الناس هذا أكبر عطاء من الله عز وجل.

ونخص بالذكر المودة بين الزوجين لأنها من آيات الله الدالة على عظمته، أشد العلاقات بين شخصين علاقة الزوج بزوجته، قال تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[الروم: 21]، الود بين الزوجين من ود الله ونعمه العظيمة، قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ في خَدِيجَةَ رضي الله عنها «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا» رواه مسلم. فالحب رزق من الله.

حتى أقرب الناس الأم، ما يكون في قلب الأم على ولدها، فهذا من الودود سبحانه، فهي تشقى ليسعد، تجوع ليشبع، تخاف ليأمن، والآباء جميعهم يعملون لأجل أبنائهم، يجاهدون ويسعون من أجل أن يسعد أبنائهم، ولو نزع الله هذا الحب من قلوبنا لقتل الأب ابنه، والأم ولدها.

نحن نتراحم من رحمة الله، ومن الود الذي ألقاه في قلوبنا، فرحمة الله عز وجل هي أحد أسباب التراحم فيما بيننا، لذلك قال تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل

عمران: 159]، بسبب رحمة استقرت في قلبك يا محمد كنت ليناً لهم، فكيف نحمده سبحانه ونشكره على آلاه وإحسانه.

✉ومن علامات الود الذي يلقيه الله في قلبك للمؤمنين، أنك تضحي من أجلهم، أنك تؤثرهم على كل شيء، يؤلمك ما يؤلمهم، يسعدك ما يسعدهم، سواء كانوا فقراء أو أغنياء، القريب منهم والبعيد، القوي منهم والضعيف....

✉فهو سبحانه يحبنا، ويتودد إلينا، فينبغي أن نحبه، وأن نتودد إليه باستعمال ما أعطانا لخدمة خلقه ونفعهم والبعد عن إيذائهم من جميع الوجوه حتى الكلمة لا يجرح الناس بها، لان ايذاء المؤمنين من علامات المنافقين .... ﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [التوبة: 50] ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: 120]

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: (أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وأحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّوجلَّ سُرُورٌ يدْخِلُهُ على مسلمٍ، أوْ يكْشِفُ عنهُ كُرْبَةً، أوْ يقْضِي عنهُ دَيْنًا، أوْ تَطْرُدُ عنهُ جُوعًا). السلسلة الصحيحة

✍المؤمن الحق يتودد له ربه بالنعم، وهو يتودد بها للخلق طاعة وقربة الى الله، نبي الله عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام قال:﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[مريم:31].

✉الصلاة ود العبد لربه، والزكاة ود العبد لخلقه، لخص بكلمتين حقائق الدين، إحسان للخالق، وإحسان إلى المخلوق.

✉ والواجب علينا أن نحبب الله إلى عباده، كما أن الله يحبب المؤمنين إلينا، فنذكر الناس بنعم الله فيحبوه، ونذكرهم بالبلاء والشدة، فيخافوا أن يعصوه، ونذكرهم بآلائه العظيمة فيعظموه، لأنه لابدّ أن يجتمع في قلب المؤمن ركائز العبوية، المحبة والتعظيم، والخوف والرجاء.

✍الودود الذي خلق الجنةُ دارُ الجزاءِ العظيم، والثوابِ الجزيل، الذي أعدَّه اللهُ لأوليائه وأهلِ طاعته، وهي نعيمٌ كاملٌ لا يشوبُه نقصٌ، ولا يعكر صفوَه كدرٌ، فهي دارُ الْحُسنَى والزيادة، أعدَّها اللهُ تعالى لعبادِه المؤمنين، وأكرمهم فيها بالنظرِ إلى وجهه الكريم، فيها من النعيمِ المقيمِ الأبديّ ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ...

وقد جاءت هذه البشارة من الودود عن النبي ﷺ في حديثه الذي قال فيه لأصحابه يوما: " أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ...." رواه البخاري

وقال ﷺ في حديث أخر: " أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ ". رواه الترمذي وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

وروى مسلم في صحيحه من حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قال: قال ﷺ "ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لا يُحَاسَبُونَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ كَذَلِكَ ".

عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: "أُعطِيتُ سبعين ألفًا من أُمَّتي يدخلون الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ وجوهُهم كالقمرِ ليلةَ البدرِ، قلوبُهم على قلبِ رجلٍ واحدٍ، فاستزدتُ ربي عزَّ وجلَّ، فزادني مع كلِّ واحدٍ سبعين ألفًا" السلسة الصحيحة

📝دخول الجنة ودخول طائفة منهم من غير حساب، من ود الودود، فالمعول عليه عفوه ورحمته سبحانه، لا عمل العبد، فعمل العبد لو شاء الله جل وعلا لما كان هذا العمل، ولما وفق له، فهو الذي وفق له وهداه له، سبحانه وتعالى، فله الشكر وله الحمد جل وعلا، فدخولهم الجنة برحمته وفضله ومغفرته، ومحبته لعباده.

📋كيف نُحبَّ الله جلَّ في علاه؟

أولاً: معرفة الله. فالله يحب أن تتعرف عليه، كما يقول النبي ﷺ: «تعرَّف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة» (صحيح الجامع:2961).

وقال ﷺ: «إنَّ اللهَ لَيعجبُ إلى العبدِ إذا قال لا إله إلا أنتَ إني قد ظلمتُ نفسي فاغفرْ لي ذنوبي إنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت قال: عبدي عرفَ أنَّ له ربًّا يغفرُ ويعاقبُ» (السلسلة الصحيحة).

عن الحسن بن أبي جعفر، قال: "سمعت عتبة الغلام يقول: من عرف الله أحبه، ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه، ومن أكرمه أسكنه في جواره، ومن أسكنه في جواره فطوباه، وطوباه، وطوباه، وطوباه فلم يزل يقول وطوباه حتى خرَّ ساقطًا مغشيًا عليه". (حلية الأولياء:3:69).

📝ومن أعظم الأسباب التي تُعين على معرفة الله تعالى:

❍التفكُّر في خلق السماوات والأرض، كان ذو النون المصري يقول: "تنال المعرفة بثلاث: بالنظر في الأمور كيف دبرها، وفي المقادير كيف قدرها، وفي الخلائق كيف خلقها". (حلية الأولياء:4:214)

❍ومطالعة أسماء الله تعالى وصفاته، لا سيما بتدبُّر آيات القرآن والنظر في هذه الأسماء ومواضعها، وكذلك تلمُّس آثار هذه الأسماء في الكون من حولك.

📋يقول ابن القيم "واللَّهُ سبحانَهُ تَعَرَّفَ إلى عبادِهِ منْ أسمائِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ بما يُوجِبُ مَحَبَّتَهُم لهُ؛ فإنَّ القلوبَ مَفْطُورَةٌ على مَحَبَّةِ الكمالِ وَمَنْ قامَ بهِ، واللَّهُ سبحانَهُ وتَعَالَى لهُ الكمالُ المُطْلَقُ منْ كلِّ وَجْهٍ، الذي لا نَقْصَ فيهِ بِوَجْهٍ ما". (روضة المحبين:420).

❍ استشعار نعم الله على العبد.

✉"فإن القلوب جُبِلَت على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، ولا أحد أعظم إحسانًا من الله سبحانه، فإن إحسانه على عبده في كل نفس ولحظة، وهو يتقلَّبُ في إحسانه في جميع أحواله" (طريق الهجرتين:23:258)، وكان عمر بن عبد العزيز يقول "الفكرة في نعم الله أفضل العبادة" (حلية الأولياء:2:411).

ثانيًا: حب النبي واتبـــاع سُنَّته.

✉فمن اتبع رسوله فيما جاء به، وصدق في اتباعه، فذلك الذي أحب الله وأحبه الله. قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران:31].

ثالثًا: كثرة ذكر الله تعالى.

قال ذو النون: "وَمَنْ شُغِلَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ بِالذِّكْرِ، قَذَفَ اللهُ فِي قَلْبِهِ نُورَ الِاشْتِيَاقِ إِلَيْهِ" (شعب الإيمان:2:267).

رابعًا: حب القرآن وتلاوته بتدبُّر وتفكُّر.

عن عائشة: "أن النبي بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص:1]. فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي، فقال: «سلوه لأي شيءٍ يصنع ذلك»، فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي: «أخبروه أن الله يحبه» (متفق عليه)، أحبَّ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فأحبَّهُ الرحمن.

قال ابن القيم "فتبارك الذي جعل كلامه حياة للقلوب وشفاء لما في الصدور وبالجملة فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبُّر والتفكُّر؛ فإنه جامع لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكُّل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله" (مفتاح دار السعادة:1:187).

خامسًا: الانكسار والذلّ بين يدي العزيز الجبــار.

فإن منن الرحمن تفيض على أهل الانكسار. قال تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ} [آل عمران من الآية:123]، ويقول جلَّ وعلا: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} [القصص:5].

وأقرب ما يكون العبد من الربِّ حال انكساره بين يديه، كما ورد في بعض الإسرائيليات أن موسى قال: "يا رب أين أبغيك، قال: ابغني عند المنكسرة قلوبهم" (حلية الأولياء:1:376)، فالله تعالى يبتليك ليسمع تضرعك وأنينك؛ لأن فيه انكسار وافتقار بين يديه.

سادسًا: التقرُّب إليه بالفرض وكثرة النوافل، لا سيما الصلاة.

كما ورد في الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» (صحيح البخاري).

سابعًا: الخلوة لمناجاة الله.

لو قام المذنبون في هذه الأسحار على أقدام الانكسار ورفعوا قصص الاعتذار مضمونها: {يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا} [يوسف:88]، لبرز لهم التوقيع عليها: {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف:92]، (لطائف المعارف:1:228)، ومناجاتك سبب نجاتك، وبها يغرس الله تعالى حبَّهُ في قلبك.

ثامنًا: معاملة الله بالصدق والإخلاص ومخالفة الهوى.

فإن كنت تريد أن يحبك الله، ينبغي أن تترك شيئًا تحبه ابتغاء مرضاته، ومن ترك شيئًا لله، عوضه الله خيرًا منه.

⇦فلتجرب كل واحدة أن تترك التبرُّج والملابس الضيقة والمسلسلات والتواصل المحرم؛ وكل ما يغضب الله، ابتغاء مرضاة الله وحده، ولتنظر إلى الرحمات التي تتنزل من عند الكريم عليها وعلى من حولها، ويكفي أن يُحبك ويرزقكِ حبه، إن وجدكِ صادقة مخلصة، اتركي كل علاقة لا ترضي الله، وسائر المُنكرات التي يقع فيها الناس هذا الزمان؛ وليكون لسان حالنا يقول: {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} [طه:84]. وحينها سنبلِّغ حُب ربّنا.

تاسعًا: تذكُّر نعيم أهل الجنة، ورؤيتهم لربّهم. فاستحضار هذه اللحظة يُسكِب في القلب معاني المحبة.

عاشرًا: محبة أولياء الله ومجالسة الصالحين المحبين. فإذا أحببت أولياءه أحبك وإذا عاديت أولياءه أذلَّك، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ» (صحيح البخاري). وعن النبي ﷺ: « أَنَّ رَجُلًا زارَ أخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فأرْصَدَ اللَّهُ له، علَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أتَى عليه، قالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أخًا لي في هذِه القَرْيَةِ، قالَ: هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها؟ قالَ: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ: فإنِّي رَسولُ اللهِ إلَيْكَ، بأنَّ اللَّهَ قدْ أحَبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فِيهِ» (رواه مسلم).

✉وقال بعض السلف: "أحِب أهل الجنة تكن معهم يوم القيامة، وأبغض أهل المعاصي يحبك الله" (حلية الأولياء:3:188)، ومجالسة الصالحين المحبين ترقق القلب، وتلتقط من أفواههم أطايب الكلام كما تنتقى أطايب الثمار، هؤلاء قوم أحبوا الله فتتفطر القلوب القاسية لكلامهم، وتدمع العيون الجافية عند سماع أصواتهم، قوم عرفوا الله، فذاقوا طعم السعادة ونالوا لذة الإيمان، فلو عرف الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم لجالدونا عليه بالسيوف.

الحادي عشر: حب الصحابة، لا سيما الأنصار. عن البراء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله» (متفق عليه).

الثاني عشر: الزهد في الدنيـــا. قال رسول الله ﷺ: «ازهَد في الدُّنيا يحبَّكَ اللَّهُ وازهد فيما في أيدي النَّاسِ يحبُّوكَ» (رواه ابن ماجه).

الثالث عشر: أداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الجوار. قال رسول الله ﷺ: «إنْ أحببْتُمْ أنْ يُحِبَّكُمُ اللهَ تعالَى ورسولُهُ فأدُّوا إذا ائْتُمِنتُمْ، واصدُقُوا إذا حدَّثْتُمْ، وأحْسِنُوا جِوارَ مَنْ جاوَرَكمْ» (صحيح الجامع).

الرابع عشر: أن تبتعد عن كل سبب يحول بينك وبين الله تعالى. فابتعد عن كل ذنبٍ تعلم أنه يقطع بينك وبين ربّك؛ حتى يخلص قلبك له وحده.

الخامس عشر: المبادرة إلى طلب القرب بالطاعات. قال النبي ﷺ: «قال الله: يا بنَ آدمَ قم إليَّ أمشِ إليك وامشْ إليَّ أهرولْ إليك» (رواه أحمد وصححه الألباني).

السادس عشر: محبة لقاء الله... والاستعداد له بالزيادة في الأعمال الصالحة، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» (متفق عليه).

📝الدعاء باسم الله الودود: لم يرد الدعاء بالاسم أو الوصف في القرآن أو السُّنَّة، ويمكن الدعاء بمعنى الاسم؛ فالودود هو المحبوب الذي يستحق أن يحب، وأن يكون أحب إلى العبد من سمعه وبصره وجميع محبوباته، ومما ورد في ذلك حديث معاذ أن رسول الله قال: «اللهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ

وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ «إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

يقول ابن القيم: "ومنْ أفضلِ ما سُئِلَ اللَّهُ حُبُّهُ، وَحُبُّ مَنْ يُحِبُّهُ، وَحُبُّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إلى حُبِّهِ"، ومِنْ أَجْمَعِ ذلكَ أنْ يَقُولَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ، اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فرَاغاً لي فِيمَا تُحِبُّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَأِ، اللَّهُمَّ حَبِّبْنِي إِلَيْكَ وَإِلَى مَلائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يُحِبُّكَ وَيُحِبُّ مَلائِكَتَكَ وَأَنْبِيَاءَكَ وَرُسُلَكَ وَعِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ أَحْيِ قَلْبِي بِحُبِّكَ وَاجْعَلْنِي لَكَ كَمَا تُحِبُّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أُحِبُّكَ بِقَلْبِي كُلِّهِ، وَأُرْضِيكَ بِجُهْدِي كُلِّهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبِّي كُلَّهُ لَكَ، وَسَعْيِي كُلَّهُ في مَرْضَاتِكَ" (روضة المحبين:417-418).

المراجع:

❶ شرح وأسرار الأسماء الحسنى: اسم الله الودود هاني حلمي.

❷وجمع من الكتاب والسنة وكلام أهل العلم.